١٩٦٩/٢/١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الافتتاحية

للدورة الخامسة للمؤتمر الوطنى الفلسطينى بالقاهرة

■ **أيها الإخوة من رفاق النضال والمصير المشترك:**

لقد أسعدنى إلى أبعد حد أن ألبى دعوتكم الكريمة لحضور الجلسة الافتتاحية للمؤتمر الوطنى الفلسطينى، الذى ينعقد اليوم فى القاهرة فى ظرف بالغ الأهمية، وبالغ الخطر فى نفس الوقت بالنسبة لعمل أمتنا العربية وكفاحها من أجل أشرف المبادئ وأقدس الحقوق. وفضلاً عن أن مشاركتى لكم فى هذه المناسبة تعطينى فرصة الترحيب بكم فى هذا البلد، الذى أعطى وسوف يعطى كل شىء وبغير حدود وبغير تحفظات لمعركة المصير العربى، فإن ذلك سوف يعطينى الفرصة لكى أحدد أمامكم بعض فكرنا فى مجموعة من المسائل، التى تكتسب أهمية مضاعفة فى هذا الظرف الهام والخطر.

وأود أمامكم - أيها الإخوة - أن أطرح بعض النقاط على النحو التالى:

أولاً: إن الأمة العربية كلها يجب أن تعلم - وتلك عبرة إيجابية من دروس معركة ٥ يونيو - أن القضية ليست قضية شعب فلسطين وحده؛ وإنما القضية تمتد بعد ذلك إلى أوسع وأبعد؛ ذلك أن العدو الصهيونى يسعى فعلاً إلى تحقيق هدفه التوسعى بين النيل والفرات؛ وبالتالى فإن مشاركة بقية شعوب الأمة

العربية فى هذا الصدام بين القومية العربية والعنصرية الصهيونية ليس مجـــرد عاطفة حيال الشعب الفلسطينى، وإنما هو دفاع عن النفس فى أى وطن عربى.

إن المخطط الصهيونى اتخذ من أرض فلسطين نقطة بداية، ولن يتورع عن دفع هدفه حتى النهاية طالما أتيحت له الفرصة، وهو يتصورها اليوم متاحة لـــه بعد نكسة ٥ يونيو سنة ١٩٦٧. ويترتـــب على ذلك أن يكون واضحاً بالنســـبة لكل بلد عربى أنه لا يعطى للنضال الفلسطينى ما يعطيه منة أو تكرماً أو لمجرد التضامن العاطفى، وإنما هو يعطى ما يعطيه دفاعًا عن النفـــس، ودفاعًـــا عـــن الحياة فى إطارها الوطنى وفى بعدها القومى.

ثانياً: إن أبرز النتائج الإيجابية لما بعد معارك يونيو سنة ١٩٦٧ هو ظهور الكيان الفلسطينى بطريقة مجسدة لأول مرة منذ سنة ١٩٤٨، ولقد كـــانت تلـــك النقطة من أكثر نقاط الضعف فى النضال العربى الشامل، الذى كانت فلســـطين بطبيعة الحال أهم ميادينه.

ولسوف يسجل التاريخ لشعب فلسطين، الذى جاهد طويلاً وقاتل بغير هوادة فى معارك غير متكافئة أنه فى الوقت، الذى ظن العدو أنه نجـــح فـــى تصفيـــة وجوده باحتلال كل أرضه.. فإن هذا الشعب بحيوية أصيلـــة، وبـــإرادة حيـــاة لاتقهر، انقض واقفاً يملأ ساحة النضال كلها ببطولة باهرة.

إن جماهير الضفة الغربية وجماهير غزة وجماهير القدس تسجل كل يـــوم، بل كل ساعة صفحات عظيمة فى التاريخ العربى يكتبها الرجال والنساء، الشيوخ والشباب، وحتى الأطفال، بالصمود وبالمقاومة وبتحمـــل المكـــاره، وبـــالرفض القاطع المستمر للاحتلال وللاستسلام.

ثالثاً: إن تعاظم دور المقاومة الفلسطينية كان، وسوف يكون، نقطة تحـــول هائلة فى النضال العربى. إن المقاومة الفلسطينية قامت بعمـــل عظيـــم متعـــدد الجوانب، رفعت مشعل المقاومة بعد الظلام الكثيف الذى ساد أرضنا بعد النكسة، وأبقت جذوة الأمل مضيئة فى قلوب ملايين من المحيط إلى الخليج، ثم أوضحت

للعالم كله أن احتلال الأرض شيء يختلف اختلافًا كبيرًا عن تحطيم الإرادة واحتلال الروح.

ثم بعثت الكيان الفلسطيني موجودًا وحيًّا وشريكًا متكافئًا في معركة المصير، وفوق ذلك كله وآثاره السياسية والمعنوية البعيدة، فإن المقاومة حققت هدفين مباشرين:

أولهما: أنها بعملياتها النشيطة ألحقت بالعدو خسائر لا يستهان بها، وأهمها: خسارته في إحساسه بالأمن، الذي تصور أنه وطد دعائمه بانتصاره العسكري الرخيص في يونيو سنة ١٩٦٧.

والثاني: أنها استطاعت بجهد مستنير إزاء الرأي العام العالمي، أن تضع قضية شعب فلسطين في مكانها الصحيح، باعتبارها قضية من أهم قضايا التحرير الوطني في العالم. وما من شك أن هذه الأهداف السياسية والمعنوية التي تحققت إلى جانب الأهداف العملية المباشرة، تعطي الشعب الفلسطيني دورًا أكبر في صنع المستقبل، وفي تشكيله وفق أماني الأمة العربية ومطالبها المشروعة.

رابعاً: وفي حديثي أمام مجلس الأمة المصري بتاريخ ٢٠ يناير ١٩٦٩، فلقد أوضحت موقف الجمهورية العربية المتحدة من المقاومة الفلسطينية، ويتلخص هذا الموقف في خطوط محددة، يشرفني أن أذكركم بها:

إن الجمهورية العربية المتحدة تقدم للمقاومة الفلسطينية كل عون مادي ومعنوي بغير حدود، وبغير تحفظات، وبغير شروط.

إن الجمهورية العربية المتحدة تتمنى توحيد عمل المقاومة الفلسطينية، ولكنها تعتبر – وتلك تجربة مستفادة من حركات تحرير وطنية كبرى، شاركت وساهمت الجمهورية العربية المتحدة في مساندتها ودعمها – أن عملية التوحيد يجب أن تتم بالجهد السياسي لقوى الشعب الفلسطيني وحدها بغير ضغط من الخارج، أو إحراج من أي نوع.

- إن الجمهورية العربية المتحدة تعارض بطريقة قاطعة أية محاولة لفرض أية وصاية على منظمات المقاومة؛ لأن مثل هذه الوصاية لن تؤدى إلا إلى تعويق انطلاق المقاومة؛ ومن ثم اعتراض طريق نموها الطبيعى.
- وأخيراً.. فإن الجمهورية العربية المتحدة تقدر موقف منظمات المقاومة فى رفضها لقرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٦٧، الذى قبلت به الجمهورية العربية المتحدة نفسها، وكما قلت فى مجلس الأمة – وأكرر أمامكم الآن – لقد كان من حق منظمات المقاومة الفلسطينية أن ترفض هذا القرار؛ إن هذا القرار قد يكون كافياً لمواجهة إزالة آثار العدوان، الذى تم فى يونيو ١٩٦٧، ولكن هذا القرار ليس كافياً بالنسبة للمصير الفلسطينى، ونحن نرفض كل تفسير لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يحصرها فى إطار الإحساس والشعور الإنسانى.

إن قضية اللاجئين ليست على هذا المستوى وحده، ولن تكون كذلك؛ لأنها قضية شعب وقضية وطن، ولست أجد فى هذا الموقف من الجمهورية العربية المتحدة تناقضاً مع قبول قرار مجلس الأمن الصادر بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧، بل على العكس.. فإن هذا الموقف يزيل التناقض بين قرار مجلس الأمن، وبين الحق التاريخى والطبيعى والحتمى للشعب الفلسطينى.

خامساً: إننا نخوض معركة معقدة متشابكة تجرى على أرض وعرة ومتفجرة، وليس هناك طريق واحد نستطيع أن نسلكه لتحقيق أهداف أمتنا العربية، وإنما هناك طرق متعددة نحو هذه الأهداف، واستعدادنا لاستعادة أراضينا الضائعة بالقوة لا يمكن أن يعطل عملنا السياسى لاستعادة ما ضاع منا، إذا كانت للعمل السياسى وسيلة أو فرصة.

إن الاستعداد بإمكانات القتال لا ينبغى أن يعطل استعدادنا بإمكانات السياسة، ولكن الخطر أن نجعل الاستعداد للسياسة يعطل الاستعداد للقتال؛ ذلك أنه فى نهاية المطاف تبقى حقيقة واحدة على ساحة الشرق الأوسط، حقيقة لا شريك لها ولا بديل، لا شبهة عليها ولا ظل يلحق بها؛ هذه الحقيقة هى ضرورة استعادة

أرضنا وتطهيرها إلى أخر شبر منها تطهيرًا كاملاً ونهائيًا. وأريدكم أن تعرفوا أن تحضير أرض المسرح سياسيًا لا يقل أهمية عن تحضير أرض المسرح عسكريًا، وفى ذلك فإن علينا أن نتسلح بوعى عميق مرن، ولكن بغير تفريط، متحرك ولكن بغير الاستسلام، قادر على كسب الأصدقاء على كل أرض بغير تضحية بالمبدأ، ساع إلى السلام مع إدراك قاطع بأن السلام ليس سلام العدو الذى يريد فرضه، ولكن السلام سلام العدل، وسلام الحق؛ لأنه بالعدل وبالحق يصبح سلام الحقيقة.

إننا خسرنا معركة فى يونيو ١٩٦٧، ولكن العدو لم يكسب الحرب فى يونيو ١٩٦٧، لأنه عجز عن أن يفرض أوضاعًا سياسية تتناسب فى تقديره مع انتصاره العسكرى، ولقد كان السبب الأساسى فى ذلك أن انتصاره العسكرى كان منافيًا للطبيعة، ومنافيًا للمنطق ومنافيًا لأى حساب من حسابات القوى.

ولست أريد أن أستفيض فى شرح أسباب انتصار العدو العسكرى وهزيمتنا نحن عسكريًا فى يونيو سنة ١٩٦٧، تلك مسائل تكلمت فيها فى غير هذا المجال، وسوف يتولى التاريخ فيما بعد تحليلها وتقييمها بدقة لا تخطئ ونزاهة لاتحابى، ولكن المهم أن العدو لم يستطع؛ لأن أمتنا وحق أمتنا وصلابة أمتنا وإمكانات أمتنا؛ طبيعيًا وسياسيًا ومعنويًا واقتصاديًا، كانت أكبر بكثير من كل ما لديه، وبالتالى فإنه استطاع أن يكسب معركة، ولكنه عجز عن أن يكسب حربًا، وعلينا نحن أن نعيد توجيه إمكاناتنا، وأن نعيد حشدها لتصحيح ما وقع ولتجاوزه.

أيها الإخوة من رفاق النضال والمصير المشترك:

يبقى موضوع أعرف أنه يدور فى خواطركم ويلح على أفكاركم، فإننى أريد أن أطمئنكم إلى أن الجمهورية العربية المتحدة تعمل وتبنى وتقوى، ولاأقول أكثر من ذلك متأكداً من ثقتكم، راجياً من الله جل وعلا أن يكون معنا عوناً وهدى ونصراً. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٩/٢/٣

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع مجلة "نيوزويك" الأمريكية

سؤال: سيدى الرئيس.. لقد طلبت أن تكون سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط أكثر عدلاً وإنصافاً؛ فما الذى تشعر بأنه ينبغى للرئيس "نيكسون" أن يفعله؟

الرئيس: إن السياسة العادلة المنصفة هى تلك التى لا توافق على احتلال أراضى البلدان الأخرى، وإسرائيل تقول كل يوم إن احتلالها لأراضى بلادنا سوف يستمر، وليس ثمة رد فعل من جانب الولايات المتحدة، هل معنى ذلك أن الولايات المتحدة موافقة؟! إذا كنتم لا توافقون فما عليكم إلا أن تقولوا ذلك، وتكون تلك عندئذ بداية طيبة.

سؤال: ولكن الولايات المتحدة وافقت على القرار، الذى أصدره مجلس الأمن فى ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٦٧.

الرئيس: إن الموافقة على قرار شىء، والتغاضى عن استمرار الاحتلال شىء آخر، إنكم تقولون إنه ينبغى لإسرائيل ألا تنسحب قبل أن يتم حل أزمة الشرق الأوسط، ولكن معنى ذلك ألا يكون الحل فى صالح العرب؛ لأنها تحتل الآن أراض عربية، وهذا يعطيها وضعًا أقوى. وإذا أعطيتم إسرائيل قاذفات قنابل مقاتلة من طراز "فانتوم"، بينما لا تزال تحتل أراض عربية،

obeikandl.com

فإن المعنى الوحيد لذلك هو أنكم تؤيدون هذا الاحتلال، ولو لم يكن الأمر كذلك لجعلتم تسليم تلك الطائرات رهنا بالانسحاب.

سؤال: ما الذى يتوقف عليه الآن استئناف العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: على النقطة التى ذكرتها لتوى؛ إذا قالت الحكومة الجديدة إنها لا توافق على الاحتلال، فإن ذلك من شأنه أن يغير الموقف كله.

سؤال: ما الذى يدعوكم إلى الاعتقاد أن الولايات المتحدة تسيطر على إسرائيل، أو تستطيع أن تحمل إسرائيل على أن تفعل شيئا ضد إرادتها؟

الرئيس: هناك فرق بين إرغام إسرائيل وأن تحددوا وجهة نظركم، مثال ذلك: أنه حين قدم أثناء حرب يونيو اقتراح بوقف إطلاق النار، كان ذلك الاقتراح يدعو إلى الانسحاب أيضا، بيد أن الولايات المتحدة عارضت ذلك لأول مرة فى تاريخ الأمم المتحدة. لقد كنتم فى الواقع تشجعون إسرائيل، ولقد أيدتم المرة تلو الأخرى موقف إسرائيل، وكنتم ضد أية إدانة للغزو؛ وهذا يجعلنا نعتقد – بطبيعة الحال – أن سياسة الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال، وكان الإسرائيليون– فى بداية الأمر– يسمون الأراضى التى احتلوها "الأراضى المقهورة"، ثم غيروا التسمية فأصبحت "الأراضى المحتلة"، ومع ذلك لزمت الولايات المتحدة الصمت.

ليست المسألة أن تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل، كل المطلوب أن تكونوا منصفين وعادلين، ولكن بدلا من أن تفعلوا ذلك أعطيتموهم طائرات مقاتلة من طراز "سكاى هوك"، والآن تعطونهم طائرات "الفانتوم"!

سؤال: يلوح أنكم توافقون على قول الملك حسين بأن الموقف يتدهور بسرعة مرة أخرى، وعلى اعتقاده أنه لا سبيل إلى حل سلمى، فى هذه الحالة ما صلة المقترحات السوفيتية بالموضوع؟

الرئيس: لم أكن متفائلاً بشأن قرار الأمم المتحدة أو المقترحات السوفيتية؛ لأننى أعرف استراتيجية الإسرائيليين ووجهات نظرهم. لقد قلت لـــ "جروميكـــو" عندما جاء إلى هنا: إن الولايات المتحدة لن توافـــق علـــى مقترحـــاتكم.. لماذا؟ لأننى أعرف أن الولايات المتحدة تؤيد إسرائيل مائة فى المائة.

سؤال: وإذا تغير ذلك فى عهد الرئيس "نيكسون"؟

الرئيس: علينا أن ننتظر لنرى.

سؤال: قلتم إنكم لا تعتقدون أنه سيكون ثمة حل سياسى لأزمة الشرق الأوســـط؛ حتى يقتنع الإسرائيليون بأن لديكم الوسائل الكفيلة بإخراجهم من الأراضى المحتلة، متى تشعرون بأن إسرائيل ستقتنع بذلك؟

الرئيس: عندما نشعر بأثره، والمؤكد أنهم يحاولون الحصول على معلومات عن نمو قدراتنا العسكرية، وعلى أى حال فإننا الآن فى موقف أفضل كثـــيرًا مما كنا عليه فى الماضى.

سؤال: أفضل من موقفكم قبل الحرب؟

الرئيس (ضاحكاً) : من الخير ألا تقول ذلك، وإلا اتخذ الإسرائيليون منه مـبرراً لزيادة طلباتهم منكم! كلا.. أفضل من العام الماضى؛ لقد تصورت – فـــى البداية – أنه ستكون لدينا القوة التى تمكننا من استعادة ما هو حق لنا فـــى ستة أشهر، ثم أطلت المدة إلى اثنى عشر شهرًا، وها نحن نزداد قوة يومًا فى إثر يوم، ولكن إسرائيل تشترى أسلحة من كـــل مكـــان، تســـتطيع أن تحصل عليها فيه، وهذا يؤثر فى التوقيت بطبيعة الحال.

سؤال: كانت فرنسا أكبر بلد مورد للأسلحة إلى إسرائيل قبل حرب الأيام الستة، ومنذ ذلك الوقت وطائرات الهليكوبتر الفرنسية الصنع التى استخدمت فـــى الغارة على بيروت، كانت إسرائيل قد حصلت عليها بعـــد يونيـــو ســـنة ١٩٦٧، لماذا إذًا تقرون بالجميل لفرنسا إلى هذا الحد؟

الرئيس: لا أريد الدخول فى تفاصيل حكاية طائرات الهليكوبتر، وعلى أى حال فإن فرنسا لزمت الصمت الشديد بشأن ما كانت تفعله فى ذلك الوقت، على أن أهم قرار اتخذته فرنسا هو الحظر، الذى فرضته على إرسال خمسين قاذفة قنابل مقاتلة من طراز "ميراج"، ثم منعها إرسال قطع الغيار، ونحن لهذا مدينون بالشكر لفرنسا.

سؤال: لو أن الإسرائيليين انسحبوا فوراً بعد حرب يونيو سنة ١٩٦٧، وأعلنوا أن كل ما كانوا يريدونه هو أن يعيشوا فى سلام مع جيرانهم العرب، وأن تكون لهم حدود آمنة مضمونة، كيف كان يمكن أن يكون الموقف – فى رأيكم – مختلفاً اليوم، لو أن الإسرائيليين سلكوا على هذا النحو؟

الرئيس: لم يكن فى خططنا فى يونيو سنة ١٩٦٧ أن نهاجم إسرائيل، والواقع أن ثلاثاً من أحسن فرقنا كانت – إذ ذاك – فى اليمن، ولو أننا كنا نعد العدة للهجوم لكان منطقيًّا أن نعيد تلك الفرق إلى بلادنا أولاً، على أن ما قلته – فى ذلك الوقت – هو أنهم لو هاجموا سوريا فإننا سنرد بالهجوم عليهم.

ومن ثم لا أستطيع أن أخدع نفسى بأن أقول لو أنهم انسحبوا على الفور لنسينا هجومهم، ولكنهم بامتناعهم عن الانسحاب قد ولدوا مزيدًا من الحقد؛ لأن هناك فارقًا واسعًا بين الاحتلال وعدم الاحتلال؛ لأن الاحتلال يفرض علينا تعبئة قواتنا ضد إسرائيل، وفى ظنى أنهم لو كانوا قد وافقوا على الرحيل طبقاً لقرار الأمم المتحدة، لكان لهذه الخطوة أثر فى الوصول إلى حل للأزمة.

سؤال: وإذا انسحبوا فى الأسبوع القادم، فما الذى سيحدث مقابل الجلاء؟

الرئيس: ذلك كله واضح فى قرار مجلس الأمن الذى قبلناه.

سؤال: هل تصرون على إعادة اللاجئين إلى ما هو الآن إسرائيل؟ أم تؤثرون تعويض جميع اللاجئين؟

obeikandl.com

الرئيس: لقد قررت الأمم المتحدة مراراً وتكرارا "حق العـــودة أو التعويـــض" بالنسبة للاجئين، ثـــم إن قضية اللاجئين ليست قضية إحســـان، ولكنـــها قضية شعب وقضية وطن.

سؤال: إن إسرائيل مقتنعة بأنه لا أنتم ولا الاتحاد السوفيتى تريدون سلاماً، بـــل تريدون فترة للتنفس، تتمكنون خلالها من الاستعداد للجولة الرابعة.

الرئيس: أولاً.. لم نكن نحن الذين بدأنا الجولة الأولى أو الثانية أو الثالثة، لقـــد هاجمونا – مثلاً – فى سنة ١٩٥٦ بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا، ولقـــد أوضحت كتـــب وضعها مؤلفون غربيون أنهم كـــانوا يســـتعدون كذلـــك للجولة الثالثة التى علقوا نجاحها على ضربة أولى مدبرة، وهم يتـــأهبون الآن للجولة الرابعة، ومن ثم يجب أن نكون مستعدين نحن أيضاً.

ويجب عليك أن تصدقنى حين أقول لك إن الاتحاد السوفيتى يريـــد حـــلاً سلميًّا، وإنى مقتنع بأنهم مخلصون فى حوافزهم، أما فيما يتعلق بنا فإننـــا لانريد الاستمرار فى تعبئة كل شىء من أجل الحرب، ذلـــك أننـــا ننشـــد السلام، ونحن فى أشد الحاجة إلى النمو الاقتصادى، ولكن يتحتم علينـــا أن ندافع عن أنفسنا، لقد قال الإسرائيليون عدة مرات إن بلادهم تمتد من النيل إلى الفرات.

سؤال: هل تعتقدون حقًّا أن ذلك هو هدفهم؟

الرئيس: طبعاً، وعليك أن تتذكر ما قاله "ديان" – وزير الدفاع – لشباب حـــزب العمال المتحد عقب الحرب: لقد صنع آباؤنا حدود سنة ١٩٤٧ – خطـــة الأمم المتحدة للتقسيم – وصنعنا نحن حدود سنة ١٩٤٨، وصنعتـــم أنتـــم حدود ١٩٦٧، وسيمد جيل آخر الحدود إلى المكان الذى ينبغى أن تكـــون فيه!

وفى كل يوم يقول رئيس وزراء إسرائيل أو نائبه إنهم لن ينسحبوا من كل مكان استولوا عليه، وإن مناطق كبيرة ستضم نهائيًّا إلى إســـرائيل، إنـــهم

يوطنون الإسرائيليين فى مرتفعات جولان بسوريا، وفى الخليل بالأردن، ومن ثم يتعذر علينا جدًا أن نتجنب الاعتقاد بأن التوسع هو المبرر لوجودهم.

سؤال: لقد رفضت سوريا والعراق، كما رفضت منظمات المقاومة كلاً من القرار الصادر فى نوفمبر سنة ١٩٦٧، ومشروع الاتحاد السوفيتى لتنفيذه، ولقد أعلنتم على الملأ أن الجمهورية العربية المتحدة تؤيد نضال المقاومة المسلحة ضد إسرائيل كل التأييد، ولكنكم مع ذلك ما برحتم تؤيدون قرار مجلس الأمن والمقترحات السوفيتية، كيف توفقون بين هذين الموقفين؟

الرئيس: لقد أوضحت رأينا فى هذا الموضوع أكثر من مرة فى الفترة الأخيرة، فقرار مجلس الأمن كاف فى رأينا لإزالة آثار العدوان؛ أى بالنسبة لأزمة سنة ١٩٦٧، ولكنه ليس كافياً بالنسبة لمشكلة فلسطين وهى أصل المشكلة. لقد رفضت إسرائيل المقترحات السوفيتية علناً، ورد الولايات المتحدة على موسكو معناه أن الولايات المتحدة ترفض المقترحات بدورها، يضاف إلى ذلك أن الإسرائيليين يرفضون تنفيذ قرار مجلس الأمن، أما نحن فقد وافقنا عليه، ومهما يكن فإنى كمواطن عربى لا أجد أمامى خياراً إلا أن أؤيد مقاومة أولئك المقاتلين الشجعان، الذين يريدون تحرير أراضيهم.

سؤال: هل توافقون على أن ترابط على مدخل خليج العقبة وحدات تابعة للدول الأربع الكبرى – الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا – كجزء من اتفاق على انسحاب الإسرائيليين من سيناء؟

الرئيس: كلا.. لن نوافق على مرابطة أى جندى من الدول الأربع فى بلادنا.

سؤال: ولكن أليس يوجد فى بلادكم عسكريون سوفييت؟

الرئيس: كلا.. إنهم مستشارون لايرتدون الزى العسكرى، وهم يتلقون الأوامر منا.

سؤال: هل توافقون إذاً على أن ترابط هناك وحدات من دول أصغر تحت علم الأمم المتحدة؟

الرئيس: هناك مقترحات عديدة فى هذا الصدد.

سؤال: هل تقبلون بسيناء مجردة من السلاح، إذا وافقت إسرائيل على العودة إلى خطوط ما قبل يونيو سنة ١٩٦٧؟

الرئيس: كلا.. سنوافق فقط على نزع سلاح المناطق القريبة من الحدود على الناحيتين.

سؤال: إذا انسحبت إسرائيل كمرحلة أولى من مراحل التسوية، فهل يكون مندوبو مصر عندئذ مستعدين للجلوس مع الإسرائيليين لمناقشة المسائل البارزة؟

الرئيس: إنكم لا يمكنكم أن تجلسوا مع دولة أجنبية تحتل جزءاً من أرض الولايات المتحدة، ومع ذلك فلعلك تذكر أننا جلسنا مع الإسرائيليين بعد حرب سنة ١٩٤٨ لاتفاقية الهدنة حتى حرب سنة ١٩٥٦، لقد كانت لدينا لجان مشتركة تضم مراقبين للأمم المتحدة، والإسرائيليون هم الذين رفضوا الاستمرار فى ذلك بعد سنة ١٩٥٦.

سؤال: لقد قلتم إنكم تعترفون بالحقائق السياسية، ولكن إسرائيل إحدى الحقائق فى الشرق الأوسط، فلماذا لا تعترفون لها بحدود ما كانت عليه قبل يونيو سنة ١٩٦٧؟

الرئيس: إن الإسرائيليين أنفسهم هم الذين عقّدوا هذه المسألة، فطبقاً لاتفاقات الهدنة التى عقدت فى سنة ١٩٤٩ كان من المفروض أن يوافق العرب والإسرائيليون على إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين، ولو أن ذلك تم لكان خطوة قوية صوب تسوية سلمية، بيد أن الإسرائيليين رفضوا أن يناقشوا مسألة التوطين، وهكذا ازداد الموقف سوءاً بالتدريج؛ لقد كان عدد اللاجئين من قبل مليون نسمة، أما عددهم الآن فهو مليون ونصف.

سؤال: هل تستطيعون أن توضحوا كيف تتصورون الوصول إلى حل دائم؟

الرئيس: السبيل الوحيد هو أن تقوم فى فلسطين دولة لا تقوم على أساس من دين واحد بل كل الأديان، أمة من اليهود، والمسلمين، والمسيحيين، لقد عاشوا معاً طوال قرون عديدة، ولم تقم بينهم إلا مشكلات قليلة، ولكن العنصرية الصهيونية قلبت ذلك كله، وما دام الإسرائيليون يصرون على حرمان الفلسطينيين من حقوقهم، فإن الأزمة ستستمر معنا سنوات طويلة أخرى.

سؤال: هل ترون أن ثمة أية فرصة لحدوث تطور كهذا؟

الرئيس: ربما مع الجيل القادم فى إسرائيل، إن ثمة إسرائيليين بدءوا يقولون إنه ينبغى أن يفكروا على نحو آخر، أما الزعماء الحاليون فإنهم قصيرو النظر.

سؤال: هل يعتقد خبراؤكم أن لدى إسرائيل الآن قدرة على إطلاق سلاح ذرى؟ وإذا كان الجواب بالنفى، فما هى المدة التى تعتقدون أن يستغرقها ذلك؟ وما هى خطتكم لمواجهته؟

الرئيس: لا يعتقد خبراؤنا أنه ستكون لدى إسرائيل هذه القدرة قريباً، ولكننا نعرف من جهة أخرى أنهم متقدمون تقدماً كبيراً فى هذا الميدان، وينفقون أموالاً ضخمة للتعجيل بذلك، ولا ريب فى أن ذلك أحد أهدافهم التى لها الأولوية القصوى.

ومنذ أذيعت الأنباء الأمريكية الأخيرة عاودت دراسة موقفنا، وعقدت اجتماعاً لأكبر خبرائنا، وكانت النتيجة أن لدينا الخبراء، ولدينا الوسيلة، ولكن ينقصنا المال، إن الأمر يتكلف مبلغاً باهظاً.

سؤال: كم يتكلف؟

الرئيس: نحو ٢٥٠ مليون دولار، ولكن ليست لدينا خطط لذلك.

سؤال: وإذا أصبحت لإسرائيل قدرة نووية؟

الرئيس: لقد وقعنا معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، أما إسرائيل فقد رفضت توقيعها، والدول النووية ملزمة – طبقاً للمعاهدة – بأن تضمن عدم تعرضنا للتهديد الذرى، وعلى أى حال فإننا لابد أن نبذل كل سبيل لتحقيق ضمانات أمننا القومى.

سؤال: هل يستطيع الجانب الذى لا يبدأ بالهجوم أن يظفر بنصر عسكرى حاسم؟ لو أن سيناريو يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧ تكرر فى المستقبل، فهل تشعرون بأن الاتحاد السوفيتى سيتدخل هذه المرة؟

الرئيس: لم نكن ننتظر الاتحاد السوفيتى فى المرة الأخيرة، ولن نكون فى انتظاره إذا كانت هناك مرة قادمة، إننا سندافع عن أنفسنا، إن ما ساعد الإسرائيليين فى المرة الأخيرة لم يكن مرده إلى براعتهم بقدر ما كان مرجعه إلى غرور البعض منا، كانوا يتصورون أن إسرائيل لا يمكن أن تجرؤ على الهجوم، وبالغوا فى تقدير قوتهم، وكان من جراء ذلك أن فشلوا فى اتخاذ الاحتياطات الأولية، أما الموقف الآن فإنه مختلف تماما. إن من المستحيل على الإسرائيليين أن يكرروا ٥ يونيو، فى وسعهم أن يبدءوا بالهجوم مرة أخرى، ولكنهم – بالتأكيد – لن يدمروا سلاحنا الجوى.

سؤال: سيدى الرئيس .. إنك رجل حكيم، أحرز شهرة دولية بتخليص مصر من كل نفوذ أجنبى، والآن يقول أعداؤكم إن الاتحاد السوفيتى أصبح له نفوذ كبير، فما هو رأيكم؟

الرئيس: إن ما يهدد استقلالنا ليس السوفييت، ولكن يهدده الاحتلال الإسرائيلى، إن السوفييت لم يطلبوا منى شيئا قط، ولقد قلت لـ"برجينيف" و"كوسيجين" و"بودجورنى" فى موسكو خلال شهر يوليو الماضى: إن كل ما أفعله هو أن أطلب، وأطلب، وأطلب، ولكنكم لا تطلبون منى شيئا!.. ماذا أستطيع أن أفعله لكم كمقابل؟!، وكان جوابهم : "لا شىء.. إننا نؤيد قضيتكم لأنها قضية عادلة".

ولكنهم إذا طلبوا منى شيئا الآن فإننى سألبيه إذا كان يساعد بلادى على التحرر من الإسرائيليين، إننى فى حاجة إلى كل العون الذى يمكننى الحصول عليه.

(ثم قال الرئيس ضاحكا) وسأقبل - شاكرا - أية مساعدة تستطيع الولايات المتحدة أن تقدمها لنا لبلوغ هذه الغاية.

إن السوفييت يمدوننا بكل المواد الخام التى لا يسعنا الحصول عليها من الغرب، ونحن ندفع لهم بضائع ومنتجات مصرية فى مقابل ذلك.

سؤال: ألا تخشون أن يبتلعكم اقتصاد الكتلة السوفيتية؟

الرئيس: ليس الأمر معقدا إلى الحد الذى يلوح أنك تتصوره؛ إذا كنت مدينا لشخص ما فإنك تكون فى مركز قوى، إن المدينين (ضاحكا) أقوى دائما من دائنيهم.

سؤال: ما تقديركم للاستراتيجية السوفيتية فى العالم العربى؟ لماذا يبذلون كل هذا الجهد الضخم فى تقديم العون العسكرى والاقتصادى إلى الجزائر، ومصر، وسوريا، والعراق، والسودان، واليمن، وعدن... إلخ.. إلخ؟

الرئيس: إنك تبالغ فيما يخيل إليك أنه مخطط سوفيتى كبير، إن كل ما يريدونه هو ألا يكونوا معزولين، وهم يحاولون أن يكسبوا أصدقاء؛ ليحدثوا توازنا مع النفوذ الأمريكى، إننا متهمون بإعطاء قواعد للسوفييت، مع أنه ليست لهم قواعد فى مصر.

سؤال: ولكنهم يجيئون ويرحلون كما يحلو لهم؟

الرئيس: كان الأسطول السادس الأمريكى- قبل الحرب - حرا فى زيارتنا هو أيضا، لقد وافقنا على طلب خاص بزيارة الأسطول تقدم به إلينا سفيركم، وثمة سفن حربية من بلاد عديدة تجىء لزيارتنا.

سؤال: إذا نظرت الآن إلى الوراء بعد حكم دام ١٧ سنة، فهل تفعل شيئا آخر؟

الرئيس: إن الوقت الذى يسمح لى بالتفكير فى مثل هذه الافتراضات ليس متاحا لى، إنى أؤمن بالله وبالقدر، وبألا ينظر المرء إلى الخلف.

سؤال: كيف تتصور شعور الضباط الشبان فى الجيش الآن، وهل يمكن مقارنته بشعورهم سنة ١٩٤٨؟

الرئيس: فى سنة ١٩٤٨ كنا جيشا صغيرا قوامه عشر كتائب، ولم تكن لدينا دبابات أو طائرات.

وسبب ثورتنا هو ذلك الحكم الإقطاعى الذى كان فاسدا من أعلى إلى أسفل، والذى كان يؤيد الاحتلال البريطانى للبلاد؛ ولهذا السبب تخلوا عنا فى الجبهة، ولكن الجيش استطاع بعد ذلك أن يحصل على كل شىء كان فى حاجة إليه. إنى ألتقى طبعا بكثيرين من الضباط الشبان الذين يشعرون بالمرارة ضد إسرائيل، وضد تأييد الولايات المتحدة لإسرائيل، وهم يريدون أن يعرفوا طول المدة التى يجب عليهم أن ينتظروا خلالها.

سؤال: وماذا تقولون لهم؟

الرئيس: اصبروا.

سؤال: ولكن إلى متى يمكنكم أن تقولوا لهم الشىء نفسه؟

الرئيس: ليس إلى ما لا نهاية طبعا، ولكن إلى الوقت الذى تقتضيه الظروف.

obeikandl.com

١٩٦٩/٢/٢٦

حديث صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع "سولزبرجر" مندوب جريدة "نيويورك تايمز"

سؤال: هل أنتم على استعداد لإعادة العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة؟

الرئيس: نحن على استعداد لاستئناف العلاقات مع الولايات المتحدة إذا ساعد الموقف وساعدت الظروف على تسهيل هذه الخطوة، لكنه ما دامت الولايات المتحدة تؤيد الاحتلال الإسرائيلى لأراضينا، وما دامت الولايات المتحدة تمد إسرائيل بالطائرات بينما هى تحتل أراضينا؛ فسوف تكون هناك بالطبع عقبات، وماذا يكون رد الفعل لدى جماهيرنا إذا استأنفنا العلاقات مع الولايات المتحدة، بينما إسرائيل تحصل على "الفانتوم" فى الوقت الذى مازالت فيه تحتل أراضينا؟! إن هذا معناه أن الولايات المتحدة تشجع إسرائيل على الاستمرار فى احتلال أراضينا.

سؤال: هل تتوقعون من حكومة "نيكسون" شيئا أكثر من الحكومة السابقة؟ وهل ساعدت زيارة "سكرانتون" على تشجيع قيام جو أفضل؟

الرئيس: بالطبع نحن نأمل فى هذا. والحقيقة أننا بعد حرب يونيو واجهنا موقفا أيدت فيه الولايات المتحدة تأييدا كاملا وبنسبة ١٠٠% وجهة نظر إسرائيل، وقيل على لسان "سكرانتون" إنه يعتقد أن الولايات المتحدة يجب أن تكون لها سياسة أكثر عدالة فى معالجة الموقف، ونحن نريد من

obeikandl.com

الولايات المتحدة ألا تنحاز إلى جانب، لا تأخذ جانبنا.. ولكن لا تؤيد احتلال إسرائيل لأراضينا.

سؤال: لماذا ينظر إلى سياسة الولايات المتحدة دائما بهذه النظرة السلبية؟ هل نسى موقفنا عام ١٩٥٦ حين عارضنا بقوة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟

الرئيس: نحن ننظر بإعجاب كبير للرئيس "أيزنهاور" وللرئيس "نيكسون"، وعندما زارنا "نيكسون" فى عام ١٩٦٣ لم تكن له علاقة بالسياسة؛ بل إنه كان قد أعلن اعتزاله لها تماما، ولكننا استقبلناه كنائب رئيس لـ"أيزنهاور" تقديرا لموقفه سنة ١٩٥٦، ولم نستقبله كرئيس سينتخب فيما بعد، ولكن الناس ينظرون اليوم إلى حقيقة أن هناك احتلالا إسرائيليا قائما على أراضينا، ولا يستطيع أحد أن ينظر إلى عام ١٩٥٦، وينسى ما حدث فى عام ٦٧ – ١٩٦٨.

سؤال: هل تتوقعون جولة رابعة فى الحرب؟

الرئيس: هذا سؤال يجيب عليه الأمر الواقع بنفسه، فنحن نحاول إنهاء احتلال الأراضى العربية فى مصر والأردن وسوريا عن طريق الحل السياسى؛ بالوسائل السلمية، وإذا لم نحقق ذلك بالوسائل السلمية فماذا تكون النتيجة؟ يجب أن نكافح بوسائل أخرى لتحقيق هذا الهدف، فلا أحد يقبل احتلال أرضه بقوات مسلحة معتدية، فلابد أن يحارب.

سؤال: هل تشعرون بخطر انفجار ذرى فى الشرق الأوسط؟

الرئيس: ما دام الإسرائيليون لم يوقعوا معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية فهناك خطر، لقد وقعنا هذه المعاهدة، ولكن إذا بدأوا فسوف يكون هناك سباق آخر، وإذا حاولوا إنتاج أسلحة نووية فسنحاول أن تكون لنا أسلحتنا النووية، عندنا القدرة ولكن الذى نحتاج إليه هو الأموال اللازمة للإنتاج، ولست أعتقد أن الإسرائيليين يملكون مثل هذه الأسلحة الآن.

سؤال: ما هو تصوركم.. لسياسة قصيرة المدى، سياسة بعيدة المدى للسلام؟

الرئيس: عندما أتحدث عن حل للأزمة فلا أعنى شروطا قصيرة المدى أو طويلة المدى، وإذا استطعنا حل مشكلة الأرض المحتلة ومشكلة لاجئى فلسطين؛ فإن ذلك سوف ينتهى إلى حل سلمى، ولكن إذا سويت مشكلة الأرض المحتلة سنة ١٩٦٧ وأهملنا الجانب الأخر، فلن يكون هناك سلام.

لقد أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دوراتها عام ١٩٤٨ و١٩٤٩ و١٩٦٦ قرارات بحق الفلسطينيين فى العودة إلى وطنهم؛ ولكن الإسرائيليين تجاهلوا كلية تنفيذ هذه القرارات، وهذا هو الجزء الرئيسى فى المشكلة؛ لقد طرد الإسرائيليون أكثر من مليون عربى من المسلمين والمسيحيين؛ إنهم يريدون دولة يهودية، ولكنهم إذا قبلوا عودة اللاجئين وانسحبوا من الأراضى المحتلة فسيكون هناك سلام.

سؤال: وما هو الأساس الذى تقوم عليه الدولة اليهودية – العربية فى فلسطين؟

الرئيس: بعد حرب ١٩٤٨ أصدرت الأمم المتحدة قرارات تعطى اللاجئين العرب، الذين طردهم الإرهابيون الإسرائيليون الحق فى العودة إلى وطنهم، ولكن اللاجئين لا يزالون حتى اليوم خارج وطنهم؛ لأن الإسرائيليين رفضوا عودتهم، واللاجئون يريدون العودة؛ ومن هنا نشأت حركة المقاومة الفلسطينية. إن شباب المقاومة هم فى الأغلب أبناء الذين طردوا فى عام ١٩٤٨ ويريدون العودة إلى وطنهم، إن الشاب الذى قتله الإسرائيليون فى الغارة الأخيرة فى مطار زيورخ قد ولد فى حيفا وطرد منها.

ذلك هو لب المشكلة.. حق الفلسطينيين فى وطنهم؛ لقد كانوا يعيشون هناك منذ آلاف السنين، وهم الآن مطرودون فى الخارج. وسرحان – المتهم باغتيال "السناتور روبرت كيندى" – قد طرد من بيته ومن قريته ثم سافر إلى الولايات المتحدة، وبرغم بقائه بعيدا عن وطنه أكثر من عشر سنوات؛ فإنه لم ينس فلسطين، وهو بالتأكيد راغب فى العودة إلى وطنه،

ودون تنفيذ هذه المطالب المشروعة لشعب فلسطين، فستبقى المشكلة لعشرات السنين.

سؤال: وما تصوركم لإسرائيل بعد عودة اللاجئين.. دولة أكبر؟!

الرئيس: لا أقصد أن تحصل إسرائيل على جزء من أرضنا العربية فى مقابل موافقتها على عودة العرب؛ ولكن المقطوع به أن الذين طردوا من حقهم أن يعودوا إلى وطنهم.

سؤال: هل تريدون خطوط ١٩٦٧ التى أشار إليها قرار الأمم المتحدة؟

الرئيس: لا أحد يقبل بالتوسع الإسرائيلى؛ لأن السماح بهذا التوسع معناه خطوة نحو تحقيق أحلام بعض قادة إسرائيل؛ أن تمتد أرض إسرائيل من النيل إلى الفرات.

سؤال: ما هو أثر موت "أشكول"؟ وهل يكون هناك صراع على خلافته بين الصقور والحمام فى إسرائيل؟

الرئيس: لا أعتقد أن هناك صقورا وحماما، فبعض الناس يفضلون الحديث بلغة دبلوماسية مثل "أبا إيبان"، فيقولون إنه حمامة، ومع ذلك فقد أعلن فى الأسبوع الماضى أنه يؤيد استمرار احتلال الأراضى العربية!.. أنت تقول إنه حمامة، ولكن ليس هناك فى الحقيقة أى خلاف بينهم، ولا أعتقد أنه سيكون هناك أى تغيير.. هناك بين القادة الإسرائيليين اختلافات فى الأدوار، ولكن ليست بينهم خلافات فى النزعات العدوانية.

سؤال: ما هو رأيكم فى فكرة "أيزنهاور" لإنشاء محطات ذرية ضخمة فى المنطقة العامة التى تشمل فلسطين لتحويل مياه البحر المالحة إلى مياه عذبة للرى، ولتوليد طاقة للصناعة فى مستعمرات جديدة يعمل فيها اللاجئون الفلسطينيون؟

الرئيس: أقول لك شيئا: لقد أبدينا اهتماما كبيرا بتصريحات "الجنرال أيزنهاور" والرئيس "جونسون" حول هذا الموضوع، وجرت اتصالات مع الحكومة

الأمريكية والمؤسسات الأمريكية لتطبيق هذه الأفكار فى بلادنا، وآخر اتصال حدث منذ شهرين؛ ولكن كل هذه المحاولات كانت دون نتيجة.

إن كل ما حدث بعد الأفكار التى طرحها "الجنرال أيزنهاور" لم يكن أكثر من بيانات، نحن نريد ماء لصحارينا، ولكن لم تبذل أية محاولة لوضع هذه الأفكار موضع التنفيذ، ونحن لا نستطيع أن نتجاهل بقية المشكلة ونركز على هذه الناحية وحدها، فهناك الحقوق القومية للشعوب العربية، وهناك مشكلة شعب فلسطين الذى يريد العودة إلى وطنه.. تلك هى طبيعتنا وتراثنا، ولا نستطيع أن نفصله عن المحاولات الأخرى فى المشكلة.

سؤال: ما هو رأيكم فى وضع اليهود الذين يعيشون الآن فى الدول العربية بعد عمليات الإعدام فى بغداد؟ وما مركز الطائفة اليهودية فى مصر؟ وهل اليهود الذين يعيشون الآن فى مصر أحرارا فى مغادرتها إذا ومتى أرادوا؟

الرئيس: أريد أولا أن أتحدث عن موضوع الإعدام فى بغداد، يؤسفنى أن أقول: إن الصحافة فى كل الدول الغربية حاولت أن تصور المشكلة على أساس إعدام اليهود؛ إنها لم تكن إعدام اليهود، بل إعدام الجواسيس، لقد كان بعضهم من المسلمين وبعضهم من المسيحيين، ولم تكن مطلقا إعداما لليهود. وحدث فى بغداد أن نفذت بعد ذلك أحكام بالإعدام على عدد من الناس، وكانوا جميعا من المسلمين، ولكنهم كانوا أيضا جواسيس.. لم تكن مسألة إعدام مسلمين أو مسيحيين أو يهود، بل إعدام جواسيس.

وعندنا هنا فى مصر حوالى خمسة آلاف يهودى، منهم قرابة مائة محتجزون؛ لأنهم صهيونيون ولهم صلات مع إسرائيل، وقد اعتقلوا بعد الحرب، والذين يريدون مغادرة البلاد يستطيعون مغادرتها، وهناك كثيرون حصلوا على إذن بمغادرة البلاد، والباقون يعيشون كمصريين لهم كل الحقوق. إن الإسرائيليين يثيرون دعايات كثيرة ضدنا؛ أمس كنت أقرأ

obeikandl.com

تقريرا عن زيارة الصليب الأحمر فى غزة.. هناك ٦٠٠ عربى فى سجون غزة، وإذا تحدثنا عن بقية الأراضى المحتلة وجدنا أن هناك آلافا اعتقلهم الإسرائيليون، لكن ذلك كله ينسى، ثم يتركز الكلام حول من احتجزناهم من اليهود لدواعى الأمن، وهم قلة قليلة!

سؤال: هل ترون فى الظروف الحاضرة أن اليهود فى الدول العربية ينبغى ألا يسمح لهم فقط بالهجرة، بل يشجعون عليها؟

الرئيس : اليهود ساميون مثلنا، وموسى مولود فى مصر، ولكن (ضاحكا) لاتركز على هذه النقطة حتى لا تتخذها إسرائيل مطلبا، إنهم يقولون إننا معادون للسامية، وهذا غير صحيح؛ فنحن أنفسنا ساميون، ونحن ننظر إلى اليهود فى بلادنا على أنهم مصريون، واليهود الذين يعيشون فى الدول العربية يشعرون دائما بأنه من الأنسب لهم أن يبقوا فى الدول العربية على أن يذهبوا إلى دول أخرى، لقد عاش آباؤهم وأجدادهم هنا آلاف السنين دون أى تفرقة.

سؤال: ما هو موقفكم من حركة فتح؟

الرئيس: أنا معجب بهم؛ لأنهم يحاربون من أجل حقوقهم، لقد ظلوا عشرين سنة ينتظرون من العالم أن يعيد لهم حقوقهم التى انتزعت منهم، وهم يقاتلون الآن فى سبيل هذه الحقوق. وأعتقد أن كل واحد يتفق معهم فى أنهم يجب أن يحاربوا، أنا معجب بهم كما أعجبنا بحركات المقاومة التى نشأت مثلا فى أوروبا وفى آسيا، أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى الآن.

سؤال: ألا ترون أن هناك خطرا من أن تسيطر فتح سياسيا على الحكم فى الأردن أو دول عربية أخرى؟

الرئيس: أنا واثق أن من المبادئ الرئيسية لحركة فتح ألا تتدخل فى الشئون الداخلية لأى من الدول العربية مثل الأردن أو سوريا، إنها تركز على

التخطيط لقضية فلسطين، وكيف يستطيع الفلسطينيون إنهاء الاحتلال والحصول على حقوقهم فى وطنهم.

سؤال: ألازلتم تشعرون بأنه لابد أن تقوم فى النهاية دولة عربية واحدة.. نوع من الاتحاد فى أمة عربية كبرى؟.. يبدو لى أن الآراء المشابهة: حركلت الأمة التركية والأمة السلافية لم تنجح، فهل ترون أن الظروف القائمة فى العالم العربى تلائم مثل هذه النظرية؟

الرئيس: أعتقد أنه عندما يدرك العرب أن الوحدة أو الاتحاد فى مصلحتهم فسوف يعملون على تحقيق هدف الوحدة العربية، إنها ليست بالقضية السهلة نظرا للتناقضات السياسية والاجتماعية، ولابد من حل هذه التناقضات.

إن الشعوب فى كل الدول العربية تريد الوحدة، ولكن تحقيقها ليس بالمسألة الهينة؛ وإنما العمل المستمر المخلص، والتجارب الحية البناءة هى التى سوف تتكفل بالتحقيق.

سؤال: فى وقت ما كانت سوريا جزءا من الجمهورية العربية المتحدة، ولكن ذلك لم يستمر.

الرئيس: لقد قبلت هذه الوحدة مع أنى لم أكن مقتنعا بأن الوقت قد نضج للاتحاد، قلت للسوريين إنى لا أعرف دخائل الأمور فى سوريا بما فيه الكفاية، ولابد أن يعرف الساسة بعضهم حتى يكون هناك اتحاد، وكان من رأيى أننا نحتاج إلى خمس سنوات، ولكنهم أصروا، والآن هناك تعاون بيننا وبين سوريا فى جميع الميادين.

سؤال: أية حقوق يتمتع بها الأسطول السوفيتى فى الإسكندرية، وبورسعيد وميناء السويس؟

الرئيس: لا توجد فى بلادنا أى قاعدة لأى دولة أجنبية، بالطبع كان السوفييت يزورون موانينا قبل العدوان على بلادنا، وهم الآن - أيضا - يزورون

موانينا، على أنه لا توجد الآن سفينة سوفيتية واحـــدة.. ليـــس هنـــاك أى سفينة لهم فى الإسكندرية، ولكنهم يزوروننا من وقت لآخر، ونحن نرحب بهذه الزيارات؛ لأن الاتحاد السوفيتى ساعدنا بعد العدوان.. ساعدونا فـــى الأمم المتحدة، وأمدونا بالسلاح بعد أن فقدنا السلاح.

سؤال: كم عدد المدربين العسكريين والخبراء السوفيت فى الجمهورية العربيـــة الآن؟

الرئيس: الحقيقة إنى لا أعرف الرقم، ولكنى طلبت مزيدا من الخبراء.

سؤال: هل هو رقم كبير؟.. خمسة آلاف مثلا؟

الرئيس: أقل من ذلك بكثير، وربما يكون أقل من ألف، ولكنى طلبت المزيد.

سؤال: هل تملك الجمهورية العربية الآن قوة عسكرية وجوية وبحرية، أكبر مما كان عندها فى أول يونيو ١٩٦٧؟

الرئيس: بالطبع نحن نحاول أن نعيد بناء قواتنا المسلحة، وبـــالطبع عندنـــا الآن أسلحة جديدة بدل الأسلحة القديمة التـــى فقدناهـــا عـــام ١٩٦٧، ولكنـــى لاأستطيع أن أقول إننا قد تجاوزنا ما كان فى عام ١٩٦٧. ومن هنا كـــان سبب قلقنا لما يصدر من بيانات فى الدول الغربية عن رغبتهم فى حظـــر إرسال السلاح إلى هذه المنطقة؛ لأن الحظر على السلاح معناه أن يكـــون لإسرائيل التفوق البرى والجوى، فى الوقت الذى لا تسنح لنا فيه فرصـــة لتعويض ما فقدناه. ولو كانت هناك جدية من جانب الذين يتحدثون عـــن الحظر؛ لوجب أن يبدأ ذلك بطائرات "الفانتوم" التى تأخذها إسرائيل مـــن الولايات المتحدة، والدبابات التى تأخذها من المملكة المتحدة بينمـــا نحـــن نحاول أن نبنى قواتنا، إن هذا معناه وضع إسرائيل فى المركز المتفـــوق وتشجيعها على الاستمرار فى احتلال أراضينا.

سؤال: ما هو الموقف الاقتصادى فى الجمهورية العربية اليوم؟ وهل للسد العالى أى أثر على مستوى المعيشة؟.. عندما بدأ العمل فى السد العالى قلتم لـــى

إن السكان يتزايدون بسرعة كبيرة، حتى أن السد العالى فى نهايته سوف يساعد فقط على الاحتفاظ بنفس مستوى المعيشة، فهل سارت الأمور على هذا النحو؟

الرئيس: كلا.. لقد ارتفع مستوى المعيشة؛ لأن الزيادة فى معدل النمو الاقتصادى بلغت حوالى ٦,٥% سنويا منذ عام ١٩٦٠، بينما كانت الزيادة فى السكان بمعدل ٢,٨%، فهناك فرق يصل إلى ٣,٧%. ولكننا لم نستطع فى العام الماضى، ولن نستطيع فى هذا العام أن نحقق نفس المستوى؛ بسبب ظروف الاحتلال وتحول جزء من ميزانيتنا للدفاع، ولكننا نعتقد أننا قادرون على تنمية الاقتصاد القومى كل عام بنسبة ٧%، لا عن طريق الزراعة وحدها؛ بل بالصناعة أيضا.

سؤال: ما هو إحساسكم حول ما تردد أخيرا من تكهنات عن وجود صراع السلطة على مستوى القمة فى الاتحاد السوفيتى؟

الرئيس: سأقول لك شيئا من تجربتى: عند القمة يوجد دائما صراع على السلطة فى كل دولة، هناك دائما وجهات نظر مختلفة وآراء مختلفة عند القادة فى كل مكان، وأعتقد أنه يوجد صراع على السلطة فى كل دولة، ولكنى لاأعرف ماذا يحدث فى الولايات المتحدة.

لقد قرأت ما كتبته الصحف فى الدول الغربية عن الاتحاد السوفيتى، ولاأظن أن الموقف بهذا الشكل. فى يوليو الماضى قابلت "برجينيف"، و"كوسيجين" و"بودجورنى" وجرت بيننا مناقشات، واستطعنا أن نتفق على موضوعات كثيرة، ثم جاء "شيلبين" إلى القاهرة بعد ذلك، وقضى حوالى عشرة أيام، وقال لى إنه سيقدم تقريرا إلى "برجينيف" بعد عودته. أعتقد أن الدول الغربية تبالغ حول هذه المسائل، هناك دائما خلافات فى الحكومات.

خذ إسرائيل مثلا كان هناك "ديان" و"آلون" تحت رياسة "أشكول".. فى القمة دائما توجد خلافات.

سؤال: ما هو رأيكم فيما يطلق عليه "مذهب بريجينيف"؛ حق موسكو في التدخل في الدول الاشتراكية الأخرى؟.. يقول "تيتو" إنه يعارض ذلك، وأنا أعرف أنك تقدر آراء "تيتو".

الرئيس: أقول لك شيئا: طالما أن الإسرائيليين يحتلون جزءا من بلادنا، فإن هناك مسألة واحدة تشغلنا، أنا أتحدث معك بصراحة.. مشكلتنا الرئيسية هي الاحتلال الإسرائيلي للدول العربية، وكيف نتخلص من هذا الاحتلال؛ سواء بالطرق السياسية أو بوسائل أخرى.

سؤال: هل في نيتكم دعوة "الجنرال ديجول" إلى زيارة القاهرة؟ أو هل عندكم أي نية لزيارة باريس؟

الرئيس: ليست لدينا خطط في هذا الشأن؛ ولكني واثق أن الشعب المصري يرحب بزيارة "الجنرال ديجول" لبلادنا في أي وقت.

سؤال: أذكر أنكم تحدثتم في كتابكم "فلسفة الثورة" عن ثلاث حلقات؛ العروبة والإسلام وإفريقيا، فهل حدث أي تقدم في هذا الخط الفلسفي؟

الرئيس: أعتقد أن هناك تقدما؛ فعلاقاتنا أفضل مع الدول العربية، ونحن نرسل بعثات إلى الدول الإسلامية، وأنت تعرف كيف ينظر المسلمون إلى القدس كمدينة مقدسة، ولنا صلات مع كل الدول الإفريقية التي أيدتنا عندما احتلت إسرائيل جزءا من أرضنا، وأود أن أضيف إلى ذلك الدول الآسيوية، لا الإفريقية وحدها.

عندما نشر كتاب "فلسفة الثورة" لم تكن هناك غير ثلاث دول مستقلة في إفريقيا، والآن هناك أكثر من ثلاثين دولة، وعندنا منظمة الوحدة الإفريقية ومقرها أديس أبابا، وسيعقد في الشهر القادم مؤتمر إسلامي في ماليزيا، وأنت تعرف أن الجامعة العربية أصبحت الآن أقوى مما كانت عليه، وفوق كل هذا عقد الملوك والرؤساء العرب اجتماعات كثيرة.

سؤال: قلتم لى فى الماضى إنه لا توجد لكم عقيدة معينة، وإنك واقعى لاصاحب مذهب متجمد، فهل تكونت لكم الآن أيديولوجية؟.. وما هذه الأيديولوجية؟

الرئيس: لقد التقينا آخر مرة عام ١٩٦٣، وفى مايو ١٩٦٢ صدر الميثاق الذى تضمن كل الأفكار والمبادئ التى يقوم عليها التطور فى حياتنا الاجتماعية والثقافية، وبعد الميثاق أصبح خط التطور أكثر وضوحا عما كان عليه من قبل.

سؤال: هل يمكن وضع تحديد لذلك بأنكم الآن إحدى الاشتراكيات الشعبية؟

الرئيس: نحن نقول إننا فى مجتمع اشتراكى.. إن الناس يخططون لحياتهم على أساس الاشتراكية، والديمقراطية وفقا للميثاق تعنى حرية المجتمع وحرية الفرد، ولكنها تنهى استغلال الفرد، لقد كان ذلك هو أساس عملية التحول الاجتماعى منذ سنة ١٩٦١.

سؤال: معذرة عن قولى بذلك، لكنه يبدو لى أنك تتمتع بموهبة غير عادية فى تحويل الهزائم إلى انتصارات وفى تخطى المآزق، فما السر فى ذلك؟

الرئيس: أتعرف.. إننى أعتبر نفسى محظوظا رغم الكارثة التى نواجهها الآن. من جانب آخر فإننى لا أخطط لكل الأمور، فمنها من يأتى طبيعيا. ولقد كنت راغبا بعد الهزيمة فى التنحى، وباستثناء ثلاثة أشخاص، لم يكن هناك من يعرف نيتى، لقد كنت عاقد العزم فعلا على التنحى، فلقد كنت مريضا ومجهدا للغاية. أما الآن فقد أنتهى الأمر.

وأذكر حينما ذهبت إلى الخرطوم امتلأت الشوارع بالناس. ولن أنسى أبدا أن إحدى المجلات خرجت آنذاك تقول " الخرطوم تهتف للمهزوم". إن مسألة أن تصبح مهزوما لهى مسألة يستعصى حسمها، أما أن تستسلم فهذا ما يسهل الإتيان به. ولن أستسلم.. إننى أؤمن بالله وبقضائه وبالقدر، وأنا لم أخطط لأى من هذه الأزمات.

سؤال: من الذى أثر فى حياتك وفلسفتك. من هو هذا الشخص أو الحدث الـــذى مر بك أو صادفك وأثر فى حياتك؟

الرئيس: لقد تأثرت بالطبع بالنبى محمد – علية الصلاة والسلام – وتأثرت أيضا بالمسيح – علية السلام. إننى أؤمن بكليهما. هل تعرف أننا نؤمن بالمسيح أيضا؟ أظن أن كثيرا فى بلادنا متأثرين به.

سؤال: هل هناك شخصية أخرى معاصرة تأثرت بها؟

الرئيس: أعتقد أن أكثرهم تأثيرا على كان الفريق عزيز المصرى. لقد أعجبـــت به عندما كنت ضابطا صغيرا، فلقد كافح فى سبيل الاستقلال وأصر عليه. ولقد التقيت به مرات عديدة قبل الثورة وبعدها، واستمرت لقاءاتنا تتكـــرر حتى وفاته. كان قد عين فى الجيش برتبة فريق، وكان فى تركيا فى خلال الحرب العالمية الأولى، ثم جاء إلى مصر حيث لـــم يتقلـــد أى منصـــب بالجيش، باستثناء فترة مابعد الحرب العالمية الثانية.

سؤال: ما هى هواياتك الآن- ألا تزال تلعب التنس؟

الرئيس: لا. أنك تعلم أن ساقى لم تكن على ما يرام فى العام الماضى، ومن ثـــم لم يكن فى مقدورى لعب التنس. ولقد أوصى طبيبى المعالج بألا أمـــارس الرياضة العنيفة وسمح لى بالتريض فقط. على أى حال إننـــى الآن فـــى طريقى للعودة إلى حالتى العادية، بعد أن مكثت طـــوال العـــام المـــاضى مجهدا، وعادة فإننى أحرص على التريض، وأفضل أن أفعل ذلـــك بعـــد الغذاء فى الخريف.

سؤال: ألا تزال تشاهد الأفلام السينمائية بكثرة؟

الرئيس: نعم ولكن ليس كما كنت من قبل. إننى أشاهد الآن فيلما كـــل أســـبوع. وعادة ما يبدأ ذلك فى الحادية عشر مساءا أو مع منتصف الليـــل، فلـــدى الكثير من المقابلات التى تستمر حتى هذا الوقت.

سؤال: هل تقرأ؟

الرئيس: فى العام الماضى لم أكن قادرا على القراءة بكثرة. على إننى الآن فى طريقى إلى استعادة طاقتى على العمل، وهكذا فإننى أقرأ المزيد من الكتب. وخلال الأيام القليلة الماضية أنهيت قراءة كتاب عن "ماوتسى تونج" لمؤلف كندى، وفى استطاعتى الآن أن أقرأ أكثر لأننا مقدمون على أجازة.

سؤال: هل يمكنك الحديث عما تحلم به لمصر خلال ربع القرن القادم؛ سواء من حيث الأوضاع الداخلية للمجتمع المصرى، أو من حيث مركز مصر الدولى؟

الرئيس: إنك تعلم أننا لم نستطع تحقيق أحلامنا على امتداد السبعة عشر عاما الماضية بسبب المشاكل المستمرة: الاحتلال، عدوان ١٩٥٦، وما إلى ذلك.

إن أمنيتى الأساسية هى تنمية بلادى: كهربة كل القرى، وتوفير فرص العمل لكل القادرين عليه. لقد بذلنا كل الجهد لكى يعمل كل قادر على العمل رغم مشاكل عديدة، مثل تزايد السكان بمعدل يصل إلى المليون نسمة سنويا. وعلينا تحقيق المزيد لكى نوفر فرص عمل لنصف مليون نسمة سنويا، وخلال هذا العام ستدخل الكهرباء ٣٠٠ قرية، ولدينا فائض من الكهرباء والمياه – فلدينا الآن مياه السد العالى– الأمر الذى سيساعد على استصلاح المزيد من الأراضى، وما ينقصنا هو المال للاستثمار.

ونحن نريد أيضا استعمال هذه الكهرباء، ولدينا لجنة من الخبراء السوفييت انتهت بالفعل إلى توصيات محددة فيما يتعلق باستخدام الفائض من كهرباء السد العالى. كذلك فإننا نريد تطوير صناعة الأسمدة والفوسفات، ونحن نتخذ المزيد من الخطوات فى ميدان الصناعة الثقيلة، إننا نبنى الآن – بموجب قرض من الاتحاد السوفيتى – مصنعا للصلب ستنتهى المرحلة الأولى منه عام ١٩٧٢، وسيصل إنتاجه إلى مليون طن من الصلب. كذلك فإن علينا تشجيع الاستثمارات فى القطاع الصناعى.

obeikandl.com

إن هذا بالطبع هو ما أحلم به، إننى أريد قبل أن ينتهى بى الأجل ألا أرى خادما واحدا فى هذه البلد، إن كثيرين الآن لا يجدون الخدم بسهولة. وكلما ازداد العثور على الخدم صعوبة، دل ذلك على استمرار تزايد ارتفاع مستوى المعيشة.

سؤال: إنك لم تدخل بعد مرحلة الشيخوخة (٥٢ سنة) فما حلمك الشخصى خلال السنوات الخمس والعشرين القادمة؟ هل هناك -خارج نطاق حياتك السياسية- ما تود لو أنه تحقق فى هذا الوقت؟

الرئيس: ليس لى حلم شخصى. ليس لي حياة شخصية، وليس هناك شىء لشخصى.. قد لا يصدق الكثيرون ذلك، لكن هذه هى الحقيقة.

سؤال: ما الذى تراه أكبر انتصاراتك، وما الذى تراه أفدح أخطائك؟

الرئيس: كما قلت لك أننى أؤمن بالله والقدر. إننى أعتقد أن الحياه مزيج من النجاح والفشل، وليس هناك من عاش كل أيام حياته ناجحا. استقرئ التاريخ.. إن على أن أتقبل الفشل، وعلى أن أبذل كل ما فى وسعى لتحويله إلى نجاح.

إننى أعتقد أن النجاح الأكبر كان نجاح الثورة، نجاح ٢٣ يوليو ١٩٥٢. ولا أعتقد أن هزيمتنا أمام إسرائيل تعد فشلا، فأنا موقن بأن الهزيمة سيعقبها الانتصار.

وتسألنى عن خطئى الفادح. إن حياتنا مليئة بالأخطاء، فهناك دائما أخطاء، هناك الكثير من الأخطاء، إننى لا استطيع أن أرى شيئا محددا. ففى كل يوم هناك أخطاء.